جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Special Issue, August 2025
إصدار خاص - أغطسطس 2025

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الخاص، أغسطس 2025

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. مقاصد القرآن الكريم في بناء الحضارة الإنسانية (سورة سبأ أنموذجا) دراسة تحليلية	20_1
2. الاكتئاب في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية)	40_21
3. الاستدلال بقاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة في المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة وصفية	67_41
4. تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المصارف الاسلامية وأحكامها بالمملكة العربية السعودية	92_68
5 المقارنة بين منهج الرملي ومنهج الهيتمي في مسائل القضاء	114_93

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
6. الإحالة وأثرها في الاستنباط الفقهي من الحديث النبوي الشريف	142_115
7. اللغة جوهر الهُوية (دراسة وصفية تحليلية)	160_143
8. دور العناصر اللغوية ومهاراتها في التنمية اللغوية لدى الناطقين بغيرها	177_161

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدكتور/ إبراهيم توه يالا
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أنيس الرحمن منظور الحق
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الرحمن حسانين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد رشاد النجار
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله

Arrasikhun Journal، Special Issue, August 2025

ISSN: 2462-2508

اللغة جوهر الهُوية (دراسة وصفية تحليلية)

هند وليد غفوري السامرائي
طالبة دكتوراه – كلية اللغات قسم اللغة العربية – جامعة المدينة العالمية
h.m622014@yahoo.com

د. محمد شحاتة عبد الحميد الشرقاوي
أستاذ مشارك بكلية اللغات قسم اللغة العربية – جامعة المدينة عالمية
dr.shrkawy@mediu.my

د. محمد إبراهيم بخيت
أستاذ مشارك بكلية اللغات قسم اللغة العربية – جامعة المدينة عالمية
mohamed.bakhet@mediu.my

الملخص

تواجه لغتنا العربية نوعًا آخر من التغريب مغطى بشعارات العولمة الثقافية، إذ تنشر وسائل الإعلام العربي برامجها بصبغة الثقافة واللغة الغربية، فنرى الشباب العربي يتطلع إلى الثقافة الغربية بوصفها النموذج الحضاري الذي يُقتدى به، وإلى لغة الغرب بوصفها اللسان الذي لا يصح التعبير إلا به. ذلك لأن تعلم الناس للغة أجنبية بذاتها لا يعني مجرد أن تألف ألسنتهم وآذانهم الصوت المعبر عن مفردات تلك اللغة، بل يعني انفتاح عقولهم وقلوبهم على الأفكار والرؤى والنظريات الأجنبية، وبما يؤدي بالتالي إلى فتح بلد واستعمار اهله بواسطة اللغة وبدون جهد عسكري أو خسارة اقتصادية، وهذا يمثل بحد ذاته انسلاخ للهُوية العربية. "واليوم يمكن لأي أحد أن يلحظ طوفان الكلمات الدخيلة التي يستملِحُها البعض ويرددونها على ألسنتهم، بينما يوجد لها مقابلٌ أجمل وأوضح في التعبير تتمتع به لغتنا، ولا يعرف أحد على وجه اليقين لماذا يفضلون الدخيل على الأصيل: أهي هجمة «التفرنج» عادت من جديد؟ أم هي اتجاه إلى نبذ أصالتنا وهجر انتمائنا؟". إذ بينت الدراسة مدى تطور وتأثر لغة الشباب العربي على وسائل التواصل الاجتماعي فأصبحت لغة مستقلة تعكس هُويتهم وثقافتهم.

Abstract

The Arabic language is currently experiencing a new form of Westernization, veiled under the rhetoric of cultural globalization. Arab media channels now broadcast their content with noticeable Western cultural and linguistic influences. As a result, many Arab youth regard Western culture as the ideal civilizational model and consider Western languages as the primary, if not exclusive, means of expression. Learning a foreign language, however, goes beyond mere familiarity with its vocabulary and sounds; it involves a cognitive and emotional openness to foreign ideas, perspectives, and theories. This, in turn, considered as a form of colonization—achieved through language—without the need for military intervention or economic expense. Such a process constitutes a gradual detachment from Arab identity. As the study notes: “Today, anyone can observe the influx of foreign words that some individuals find appealing and frequently repeat, despite the existence of more elegant and precise equivalents in our own language. No one can say for certain why these foreign terms are preferred over authentic ones. Is it the resurgence of Westernization? Or a growing tendency to reject our cultural authenticity and abandon our sense of belonging?” The study further reveals the extent to which Arab youth language has evolved under the influence of social media, forming an increasingly independent linguistic style that reflects their distinct identity and culture.

المقدمة:

إن اللغة سرٌ من أسرار الخالق المودعة في خلقه من بني آدم، حين علَّم سبحانه أباهم الاسم والمسمى لفظًا ومعنًى. وتُمثل اللغة أرقى وسائل التواصل بين بني البشر. يجمع علماء اللغة على أن أصل اللغة هو أصوات استخدمها الإنسان بِدأً للتعبير عن حاجاته الأساسية وتباين أحاسيسه في مختلف الأصقاع وعلى امتداد الأزمنة المتباينة، وبتفرق بني البشر عبر الأجيال المتعاقبة؛ اختلفت هذه الأصوات المعبرة عن معاني المسميات لفظًا ودلالًة بين مجتمع ومجتمع آخر. يواجه مجتمعنا العربي المسلم اليوم تحديات كثيرة منها؛ طمس الهُوية والثقافة العربية، من خلال اساليب متعددة ووسائل كثيرة يَبرز من بينها العبث باللغة العربية وبأشكال متعددة ومتنوعة تظهر في لغة التواصل –رسمًا ونطقًا ودلالةً– على الشبكة الرقمية. فالعولمة والإعلام السلبي الموجه يؤثران تأثيرًا بالغًا في تشويه اللغة العربية ونشر ممارسات وتراكيب لغوية ركيكة ومغلوطة لا تمت إلى اللغة العربية بصلة، تلك التراكيب الناتجة عن هفوات الترجمة والتداخل اللغوي غير السليم، لتأتي منصات التواصل الاجتماعي المنتشرة على الشبكة الرقمية، فتوظف ذلك بظواهر وممارسات لغوية فاضت منها الكأس وجعلت السيل يبّلغ الزبى.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في كون الدراسة تبحث: في دراسة وتحليل واستقصاء الوضع الإيجابي والسلبي لاستخدام لغتنا العربية على هذه المِنصات من عدمه، أسبابه ومظاهره ونتائجه، معطياته وتداعياته، وأثر ذلك على لغتنا العربية، وانسحابه على الواقع الاجتماعي للأُمة العربية، هُويتها ووجودها وشخوصها بين الأُمم، وخطر كلّ ذلك على الحالة العلميّة نمّوها وتطورها، ركودها ثم اضمحلالها.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بالهُوية اللغوية العربية، وكيف تشارك اللغة في تشكيل الهُوية الثقافية والفكرية للأفراد والمجتمعات؟
2. ما أثر التعريب في الحفاظ على الهُوية اللغوية والثقافية، وإلى أي مدى يمثل التغريب تهديدًا للهُوية اللغوية العربية؟
3. كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي في أنماط استخدام اللغة العربية، وما انعكاسات ذلك على الهُوية العربية؟

أهداف البحث:

يسعى البحث للوصول إلى أهداف، من أهمها:

1. توضيح مفهوم الهُوية اللغوية العربية وعلاقتها بالانتماء الثقافي.
2. تحليل أثر التعريب والتغريب على اللغة العربية وهُوية المتحدثين بها.
3. تحليل التحولات اللغوية في سياق وسائل التواصل الاجتماعي، وتقييم انعكاساتها على الهُوية العربية.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث

يتم رصد الظاهرة قيد البحث وجمع المعلومات عنها، ثم تحليلها للكشف عن أبعادها الثقافية والاجتماعية ومدى تأثيرها على الهُوية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: العلاقة بين اللغة والهُوية.

الحدود الزمنية: الحدود الزمنية: ١٤٣١ - ١٤٤٤ هـ/ ٢٠١٠ -٢٠٢٣ م.

الفصل الأول: دور اللغة في حفظ الهُوية

اللغة عامل مهم، وعنصر فاعل، وأصل حاضر في تكوين هُوية وانتماء الفرد، وارتباطه وجدانيًا وفكريًا، معنويًا وواقعيًا، ووسيلة أساسية وأداة أصيلة موروثة للتعبير سلبًا وايجابًا عن ثقافته وقيمه ومعتقداته وعاداته الاجتماعية؛ إذ يُفضي تطويع اللغة وحُسن توظيفها واستخدامها بصورة صحيحة ويعمل بوضوح وسلاسة على إبراز الأنماط الظاهرة لسمات خصائصنا الشخصية وخِصالها. فمن ذلك وعلى سبيل المثال وليس الحصر؛ قد يختار الأشخاص ولأسباب كثيرة تعلم لغة جديدة أو اعتماد لهجة مختلفة للتعبير والإفصاح عن مقومات هُويتهم اعتمادًا على طرائق معينة. هذا فضلًا عن أنه يمكن لاستخدام اللغة أن يكشف عن مناحي جوانب عديدة للهُوية من خلال السمات اللغوية وخصائصها مثل اختيار الكلمات، والنبرة، وبناء الجملة وبالتالي؛ فإن استكشاف العلاقة بين اللغة وتشكيل الهُوية من خلال التحليل عبر الثقافات يمكن أن يوفر رؤى قيمة ومستدامة حول كيفية تشكيل اللغة لشعورنا بالذات.

إن اللغة هي الوسيلة الرئيسة التي يستطيع بنو البشر من خلالها التواصل فيما بينهم، لِفهم ماضيهم، وتلبية حاجاتهم الحياتية الحاضرة، والتطلع لأهدافهم المستقبلية، وهي ظاهرة اجتماعية فريدة تنشأ وتنمو داخل المجتمع، وكما عرفها ابن جني [1] هي" أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"[2]، فكما تعكس اللغة هُوية الفرد، فان لها دور حاسم في تحديد من هو (الأنا)؛ وكيف يتفاعل أثرًا وتأثيرًا في العالم من حوله. فاللهجة واللكنة التي يستخدمها الفرد تشير إلى حيزه المكاني وبُعده الزماني، والثقافة التي نشأ عليها، وهذا يمكن أن يكون دليلاً واضحًا وهامًا على جذور أصوله، وماهية انتماءاته الثقافية. هذا فضلًا عن أن الأسلوب اللغوي سواءً أكان فصيحًا أم شعبيًا مبسطًا، يمكنه أن يعكس شخصية الفرد، وطرائق تفكيره وكيفية وسائل التواصل. كذلك اختيار الفرد للكلمات والعبارات يُظهِر تفضيلاته واختياراته، وقد يكون دليلًا على تعدد وتنوع مجالات اهتمامه وخلفيته الشخصية؛ فبعض الأشخاص قد يستخدمون مصطلحات خاصة بهم

(1) ابن جني: هو عثمان بن جني الموصلي، المعروف بأبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة 392 هـ، عن نحو 65 عاما. من تصانيفه رسالة في (من نسب إلى أمه من الشعراء) و (شرح ديوان المتنبي) و (المبهج) في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و (المحتسب) في شواذ القراءات، و(الخصائص) ثلاثة أجزاء في اللغة. الزركلي، **كتاب الأعلام**، ط15، 204/4.

(2) جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، ج1، ص11.

تُظهِر تجاربهم النوعية وتفاصيل حياتهم الفريدة، وقد يكون الفرد ثنائي اللغة فتُظهر ثنائية اللغة عنده جوانب مختلفة من شخصيته، قد تكون تلك الجوانب متعددة ومتنوعة ومتباينة، في كل الأحوال مجتمعة أو منفردة، إذ يبقى للّغة دورها الفاعل في حفظ الهُوية.

ويراد بالهُوية في عُرف حضارتنا العربية الإسلامية: "الحقيقةُ المطلقةُ المشتمِلة على الحَقائِقِ اشتِمال النَّواة على الشَّجَرةِ في الغيبِ المطلَقِ"[1] أي؛ جوهر الشيء وحقيقته، فهُوية الإنسان أو الهُوية الثقافية والحضارية تعني: جوهرها وحقيقتها وهذا ما قصدته الباحثة في هذا البحث، "واستُعملت الكلمة حديثًا للبطاقة التي يُثْبَت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله"[2].

ويجب التمييز هنا بين لفظين يَخلط بينهم عامة الناس، اللفظ الأول: (هُويَّة) بضم الهاء؛ والذي وضحنا معناه أعلاه، واللفظ الثاني (هَوِيَّة) بفتح الهاء؛ والذي يُقصد به "الحُفْرَةُ البعيدةُ القَعر"[3].

تتباين وجهات النظر وتتعدد الرؤى عند بعض المفكرين قديمًا وحديثًا أثناء تصديهم لشرح مفهوم الهُوية وتحليل أبعاده ومن ذلك:

يقول الفيلسوف العربي الفارابي [4]: الهُوية هي الشيء عينيته، وتشخُّصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد. وقولنا إنه إشارة الى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه إشراك [5] .إذن الهُوية مجموعة من العوامل الثقافية واللغوية التي تصنع السمات والعلامات، والتي تميز فردًا أو مجتمعًا عن غيره من الأفراد والمجتمعات، فيرتبط مفهوم الهُوية بالبُعد الثقافي أو الاجتماعي واللغوي ارتباطًا وثيقًا يكاد يكون كالمرآة العاكسة له، ومن أبرز مصادر الهُوية:

1. الجانب الثقافي: تعتبر اللغة الجزء الأهم في هذا الجانب فمن خلالها يتشكل الإطار الثقافي للمجتمع والفرد والذي يشمل كل ما له صلة وتماس بحياة الإنسان، إبداعاته، وخبراته، ومهاراته، ومعارفه.
2. البُعد الديني: فيؤثر في المعتقدات، والمبادئ والقيم، والأخلاق والسلوكيات التي يتبناها الفرد، وهذا له دور هام وفاعل في تشكيل الهُوية الشخصية وتركيبها.
3. النشاط الاقتصادي: يشكل وضع الفرد المادي ومركزه الاقتصادي والوظيفي، أو المهنة والحرفة

(1) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المختصين، باب: هوا، د.ط، ج40، ص333.

(2) احمد عمر، **كتاب معجم الصواب اللغوي**، ط1، ج1، ص782.

(3) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المختصين، باب: هوا، د.ط، ج40، ص334.

(4) الفارابي: (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٥٠ م)، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابيّ، ويعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل، مستعرب. محمد لطفي جمعة، **تاريخ فلاسفة الإسلام**، د.ط، ص٣٨. الزركلي، **كتاب الأعلام**، ط١٥، ٢٠/ ٧.

(5) محمد الجابري، **الموسوعة الفلسفية العربية**، فصل (هُوية)، ط1، م1، ص821.

التي يمارسها سعيًا للحصول على دخل منتظم، مصدرًا يؤثر في نظرته لذاته –هُويته– وللمجتمع الذي يعيش فيه.

4. الحالة الاجتماعي: تتأثر الهُوية بالعلاقات والطبقات والتفاعلات الاجتماعية في المجتمع ومن ذلك الشخصية والجنس والسلالة، مما يشارك في تشكل هُوية خاصة لكل فرد في المجتمع، وبما يُعزز قدرات الأفراد ويزيد من طاقاتهم للمشاركة في بناء لبنات المجتمع وتجديد استقراره.

وإذا ما أردنا التعمق في الدراسة والتحليل والبحث عن أبعاد ومقومات هُويتنا العربية الثقافية، يتبين لنا أن دين الإسلام واللغة العربية فضلًا عن تاريخنا العربي الإسلامي المجيد وأعماقه الحضارية يكونون مجتمعين هُويتنا الثقافية، والتي أساسها القوي وقاعدتها الصلبة اللغة العربية، ومرجعها القرآن العظيم والسُنة النبوية الشريفة.

الفصل الثاني: اللغة العربية بين التعريب والتغريب

تُبنى المجتمعات على ثقافات مختلفة وهذا ما يسمى بالتنوع الثقافي، ذلك التنوع الناتج في أعماقه عن تباين اللغات واختلاف اللهجات في المجتمعات، عمل هذا التباين وشجع على ظهور ما يعرف بـ –التبادل اللغوي– بين تلك المجتمعات؛ وهي ظاهرة لغوية تاريخية وثقافية فريدة تمتد عبر الزمن وتنعكس فيها تأثيرات متعددة للتواصل الثقافي بين مجتمعات تلك الشعوب.

تتجلى هذه الظاهرة في تحولات لغوية عديدة نتيجة للترحال، أو الغزو، أو التجارة، أو الثقافة المشتركة، أو التقارب المكاني بين الشعوب. وتولد الاختلافات بين اللغات وتزيد من الحاجة إلى مصطلحات جديدة ومفردات مستحدثة مستوحاة من لغات أخرى، سواء لسد الحاجات اللغوية أو للاستفادة من التنوع اللغوي. واللغة العربية مثل غيرها من اللغات شهدت تاريخًا طويلًا من التأثيرات اللغوية المتباينة، واستقبال مصطلحات من مختلف اللغات الأخرى. شارك ذلك في زيادة ثراء وغنى اللغة العربية وتنوعها في المفردات اللغوية وتراكيبها، وقد تم توثيق هذه العمليات وتنظيمها في كتب عديدة وأعمال كثيرة لتحديد القواعد والأُسس والمبادئ التي تصون وتحمي تطور اللغة العربية وتُثريها. ومن هذا الجهد اللغوي ظهرت مصطلحات جديدة ومفردات لمفاهيم عديدة إذا بحثنا في جوانبها الإيجابية وماهية معطياتها، نجدها ساعدت اللغة العربية ومكنتها من أن تصبح لغة حديثة، مواكبة لتطورات العصر واحتياجاته الثقافية والتقنية، أُطلق على هذا الاقتراض اللغوي مصطلح التعريب. فما المقصود بالتعريب؟

التعريب لغة:

"هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربه العرب وأعربه أيضا"[1] .

(1) ابو الفضل إبراهيم وآخرين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط3، ج1، ص 268.

إذن فيمكن القول بأن اللَّفظة المعرَّبة؛ هي الكلمة الأعجمية التي قبلت مقاييس كلام العرب، أو إن التعريب هو صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي الى اللغة العربية.

التعريب اصطلاحًا:

"هو ما تكلم به العرب من الألفاظ الاعجمية، والعامل الأساسي في دخول المفردات الأجنبية إلى اللغة العربية يرجع إلى الاحتكاك بين العرب والشعوب الأخرى وما نتج عن هذا الاحتكاك من ظهور ألفاظ لم يكن للعرب عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد، والصناعة، والزراعة، والتجارة، والعلوم والفلسفة ومختلف مناحي الحياة، فلا بد إذن من دخول مفردات أجنبية إلى لغتنا العربية نتيجة هذا الاحتكاك"[(1)].

كما يعرفه آخرون بأنه: "نقل الكلمة الأجنبية ومعناها الى اللغة العربية سواء تم هذا النقل دون تغيير في الكلمة أم بعد إجراء تغيير وتعديل عليها، وإذا تم نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية من دون تغيير سُميَ(دخيلًا) وإذا وقع عليه التغيير سُميَ (معربًا)" [(2)].

ترجع عملية التعريب قديمًا إلى أزمان مختلفة في تاريخ اللغة العربية، فعلى الرغم من حرص العرب ومنذ القدم على فصاحة ألسنتهم والحفاظ على نقاوة لغتهم بحمايتها من الاختلاط وتداخل اللغات الأخرى واللهجات العامية الدارجة حينئذ، إلا أن عجلة تطور الحياة وانفتاح الأمم والشعوب وفق سنن التعارف والتآلف قد حال دون ذلك، فاختلطت أمة العرب واحتكت قبائلها وشعوبها بالأمم والأجناس الأخرى. ومن أهم العوامل التي شاركت وبفاعلية أقوى وأثر أمضى نذكر الآتي:

أ. رحلتا الشتاء والصيف، والتي ذكرها القرآن الكريم في سورة "قريش"، هذه الرحلات التي عملت عملها في الاحتكاك مع شعوب بلاد الشام وظهيرها الاجتماعي والاقتصادي صيفًا، وكذا عملت رحلة الشتاء إلى بلاد اليمن وظهيرها الاقتصادي والاجتماعي بالاحتكاك مع شعوبها، وما نتج عن هذا الاحتكاك من اختلاط وتداخل بين اللغة العربية واللغات واللهجات الأخرى، أفرز ذلك عن مصطلحات جديدة كثيرة، ومفاهيم دخلت على اللغة العربية.

ب. الغزوات والاعتداءات التي تعرضت لها أرض الجزيرة وبلاد اليمن من الفرس والأحباش وما نتج عنها من اختلاط وتداخل في اللغة العربية.

ج. ظهور آليات ووسائل وأدوات مستحدثة غير مألوفة ولا معروفة عند قبائل العرب شاعت وانتشرت بينهم مما عجَّل بالحاجة الى ما يعبر عنها في لغتهم.

د. حاجة "وسيلة الإعلام" الرئيسة والأكثر انتشارًا آنذاك، ألا وهم الشعراء والأدباء إلى الاستعانة بألفاظ واصطلاحات ومفاهيم لم تكن شائعة في مجتمعاتهم مما

(1) احمد عبد الرحمن حماد، **عوامل التطور اللغوي**، ط1، ص 102.

(2) السيد غنيم، **اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة**، د.ط، ص 65.

شـــارك في تعريبها ونشـــرها بين الناس وتداولها عبر الأجيال اللاحقة، ومن ذلك المفردات الفارسية في قول الشاعر "الأعشى الكبير":

وشـــاهســـفرم والياسمين ونرجس

يصـــبحنـا في كـل دجن تغيمـا

ومتســـق ســـينين وون وبربط

يجـاوبـه صـــنج إذا مـا ترنمـا[1]

على أن البداية الكبيرة والفاعلة لهذه العملية " التعريب" كـانـت قـد ترادفـت مع مطلع القرون الأولى للهجرة الإســـلامية، حيث كانت هناك حاجة إلى تحويل سـجلات الدواوين كما ذكرنا سـابقًا؛ "كديوان الخراج مثلا من اللغات الأجنبية التي كانت تكتب بها مثل الفهلويـة في العراق وبلاد فـارس، واليونانيـة في بلاد الشـــام الى اللغة العربية، كما شـــهدت عملية التعريب النقود من دراهم ودنانير وذلـك من أجـل تأكيـد اسـتقلال وسـيادة الدولة العربية الإسـلامية في الإدارة المالية"[2].

وبانتشـار الإسـلام في أصـقاع المعمورة واتسـاع رقعة العربية احتاج مســـتخدمو اللغة العربية إلى مواجهة متطلبات هذا التوسـع والتطور ومواكبة الحدث بتطوير لغتهم وتوسـيعها. فاخترعوا وسـائل يرجعون إليها عند وضعهم لمصطلحاتهم الطارئة في العلوم العقلية والنقلية، من تلك الوسائل: الاشتقاق والنحت والتعريب والمجاز، وقد لجأت العربية إلى هذه الوســائل لمواصــلة نجاحها وهيمنتها على اللغات الأخرى في الأقاليم الإســلامية، تلبية لحاجات النجاح إلى رافد لغوي يستجيب لعوامل التطور مما لم تألفه اللغة العربية في جزيرتها، وكان لها ما أرادت إذ عُرِّبت بعض الألفاظ الأعجمية، وأدخلتها في لسانها.

إن عملية التعريب تتطلب فهمًا عميقًا للغات أولًا ومن ثم الثقافات والحضـــارات التي تمخضـــت عنها، ويعتبر التعريب عامة؛ عملية حيوية في عالمنا المعاصـــر فمن خلاله يتحقق التواصـــل الثقافي الهادف والعلمي الجاد والنافع. ويتمثل التعريب الثقافي والفكري في تعزيز اللغة العربية وتحقيق سيادتها في مختلف ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية. أما التعريب اللغوي والذي هو محل بحثنا فيراد به؛ تحويل كلمات أو مصـــطلحات أجنبية إلى نسـخة باللغة العربية؛ ويتضـمن ذلك ترجمة المصطلحات والمفاهيم أو تغييرها بحيث تُصبح مناسبة للاستخدام في اللغة العربية. يُعد التعريب اللغوي ويمثل حاجة ماسة للغتنا العربية، أكثر من كونه مشكلة بحد ذاته، ذلك لأنه يُغني اللغة العربية بالكثير من المفردات المعبرة عن الحقـائق والقوانين والرؤى ووجهـات النظر العلمية القديمة والحديثة والمعاصـــرة، والتي لا غنًى لنا عنها ونحن نســـاير مســـيرة النهوض العلمي العالمي ونلحق بالركب الحضـــاري، ونضـــيق الهوة بيننا وبين

(1) الشـاهسـفرم والياسمين والنرجس: أنواع من الرياحين. المسـتقه: آلة يضـــرب عليها. الون: ضـــرب من الآلات الوترية. البربط: العود. الصـــنج: دوائر من النحاس تثبت في أطراف الأصـــابع. وكل هذه المفردات فارسـية الأصـل. محمد أسـعد النادري، **فقه اللغة مناهله ومسائله**، د.ط، ص ٣٢١.

(2) تاريخ النظم الإسلامية، **فاروق عمر فوزي**، ط1، ص216.

الآخرين. ويمثل التعريب اللغوي صورة ناصعة ومظهر من مظاهر التجدُد والنشاط الحيوي في اللغة، لمسايرة التطور والتقدم والذي يُعد سمة بارزة من سمات العصر، من هنا فهو لا يقلل من شأن لغتنا العربية ولا يحط من قدر مكانتها ومنزلتها بين اللغات الأخرى.

يهدف التعريب اللغوي إلى تسهيل إدراك وفهم استخدام المفاهيم والمصطلحات الأجنبية في الثقافة العربية وضمان استمرارية استخدام اللغة العربية في مختلف المجالات بما يتلاءم مع التطورات الحديثة، على سبيل المثال؛ في المجال التقني، تم تعريب مصطلح "كمبيوتر" ليصبح "حاسوب" و"موبايل" لهاتف نقال أو جوال، هذا فضلًا عن عمل دؤوب للمؤسسات والشركات لتعريب الحواسيب والهواتف الذكية وتطبيقاتها؛ وذلك لجعلها متاحة وميسورة الفهم والاستخدام للمتحدثين باللغة العربية. من هنا يمكن لعملية التعريب أن تكون مهمة وضرورية للحفاظ على الهُوية اللغوية والثقافية في وجه التأثير الثقافي والمد الحضاري العالمي واستيعاب التقنيات والمفاهيم الجديدة.

تحديات التعريب اللغوي ومعطياته

تواجه عملية التعريب اللغوي تحديات كثيرة نذكر منها:

1. أن التعريب اللغوي اللفظي له خيارات وأوجه متعددة وهذا ما نلاحظه في الكلمات المعربة حديثًا ككلمة (جوال، خلوي، نقال، محمول) المقصود بها الهاتف النقال، فهذا التعريب غير الموحد يدخل المستخدم العربي بدوامة، وحلًا لذلك فقد يلجأ البعض منهم إلى استخدام الكلمة الأجنبية كما هي (موبايل) ويترك الكلمة المعربة.
2. تواجه عمليات التعريب تحدي استبدال أصوات الحروف الأجنبية في اللغة العربية مثل؛ أصوات الحروف (G,V, P,)، وذلك من خلال تعريب المصطلحات العلمية التي يمكن كتابتها باللغة العربية بشكل أو بناء يتوافق معه ويطابقه، مع الحفاظ على معناه ونطقه قدر الإمكان، "والإبدال لازم لئلا يُدخِلوا في كلامهم ما ليس في حروفهم وربما غيروا البناء من كلام الأعجمي في أبنية العرب"[1]. ويشمل ذلك الإبدال الحركات والحروف كإبدال حرف الباء في اللغة العربية بحرف ال (P)، وحرف الفاء بحرف ال (V).
3. قد تخلق عملية التعريب تشويش للمعنى الأصلي للكلمة الأجنبية كان يكون التعريب الصوتي للكلمة مشابهًا لمعنى كلمة عربية، لذلك يعتبر اختلاف الثقافات تحدي كبير يواجه علمية التعريب.
4. فضلًا عن ان عملية التعريب تحتاج الى الدقة العلمية اللغوية وهذا يتطلب جهدًا ووقتًا، فيتم مراجعة واختيار الكلمات بما يناسب المجتمع العربي. ولعل المثال الأبرز على ذلك هو محاولات مجامع اللغة العربية في التعريب، إذ تبذل المجامع جهودًا كبيرة للحفاظ على

(1) علي القاسمي، **علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ط1، ص ٤٤٩.

اللغة العربية من الدخيل اللغوي ومن اندثار المفردات اللغوية في التداول الحياتي لأبناء العروبة.

5. اما بالنسبة لتعريب التقنيات الحديثة كالتطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة، والحاسوب الآلي فيواجه التعريب تحدي التحديثات سواء تحديثات التطبيقات والمواقع أو التحديثات الخاصة بالقوانين والأنظمة التابعة لها، فيتم تحديث وتعديل التعريب بناءً على التحديثات المعمول بها.

ان تجاوز كل هذه التحديات يتطلب جدية القوى السياسية الفاعلة والقائمة على إدارة الدفة في المجتمع العربي، وذلك من خلال حشد وتوجيه وتهيئة الموارد وبخاصة العاملة منها في مؤسسات التعليم والتربية والبحث العلمي، وكذا العاملين في مجالات الإعلام والمؤسسات الثقافية. ونؤكد هنا على الدور الهام والخطير للقائمين على عملية التعريب والذي يتطلب منهم تخطيطًا جيدًا، واهتمامًا علميًا، ومتابعة للتطورات، ومواكبتها لغويًا، وذلك لضمان تقديم محتوى مُعرب ذو جودة لغوية عالية ومناسب لما يشهده مجتمعنا العربي من تطور وتقدم للَّحاق بالركب العالمي.

التعريب كما ذكرنا سلفًا هو عملية صبغ الكلمات الأجنبية بطابع عربي ولهذه العملية معطيات نذكر منها الآتي:

1. يمكن للتعريب أن يشارك في الحفاظ على تراث حضارة الأمة وثقافتها المميزة من خلال توثيقها ونقلها بين الأجيال بتعاقب الزمان وتباين المكان وعبر الحدود اللغوية والثقافية المختلفة، وبما يحافظ على هُوية هذه الأجيال وانتمائها لأمتها.

2. يمثل تعريب المحتوى التعليمي الأجنبي عملية مهمة وحيوية مطلوبة، تهدف إلى ترجمة وتحويل المصطلحات الأجنبية وجعلها عربية الصياغة واللفظ؛ وبذلك يسهل على الطلبة في مختلف المراحل فهم تلك المصطلحات وحُسن تصور أبعاد معانيها فيشارك في رفع جودة الاستعدادات الذهنية للاستنباط والاستقراء بشكل أدق وأفضل؛ مما يعمل على رفع مستوى التعليم وتحسين اداءه منهجًا، ووسيلة وطرائق.

3. ان تعريب التطبيقات المنتشرة على الهواتف النقالة وتقنياتها الحديثة وأجهزة الحاسوب بكل انواعها يجعلها أكثر سهولة في الاستخدام والمتابعة إذا تمت عملية التعريب بشكل سليم.

4. يعزز التعريب التواصل بين الثقافات المختلفة النابعة والمعبرة عن سلسلة طويلة من الحضارات الأصيلة والمتباينة، فضلًا عن فعله الفاعل على تجسير الروابط وتقوية التفاهم الثقافي والاجتماعي، وتبادل الآراء والأفكار ووجهات النظر المختلفة.

5. تشارك عمليات التعريب وبشكل دؤوب في فتح أسواق جديدة للأموال والبضائع وتنشيط الخبرات واكتساب المهارات، مما يفتح الباب على مصراعيه لزيادة فرص نشاط الأعمال التجارية للشركات والمؤسسات، وذلك عن طريق تعريب الإعلانات بما يتناسب مع المجتمعات العربية المقصودة لفتح مثل تلك الأعمال التجارية.

6. أخيرًا وليس آخرًا، أن الهدف من عملية التعريب

هو بناء شخصية عربية مبدعة قادرة على مواكبة التقدم السريع للتطور العلمي التجريبي والتطبيقي الحديث، واحتضان العلوم من خلال تعلُمِها وتعليمها، والبحث فيها والدراسة والتحليل بلغتها العربية، وبما يُفعل الهُوية العربية ويدعمها.

اذن: لا مفر ولا هروب من التعريب مهما حاولنا اعتماد طرائق ووسائل أخرى، أو خلقنا الحجج والذرائع الواهية لأن ذلك يُعد بمثابة هروب من مواجهة الحقائق وواقع الحال الذي عليه أمتنا العربية ولغتها. فتعريب الشيء هو أن يصبح عربي اللغة والثقافة والهُوية، وعلى خلاف ذلك فإن تغريب الشيء يعني سلخه وجعله يبتعد عن جذوره العربية فيصبح غريبًا في اللسان والهُوية. هكذا يتقابل مفهوم التغريب مع التعريب ويعاكسه تمامًا في المحتوى، والوسيلة والطريقة، والغاية والهدف، تلك الغاية الكامنة وراء كل ذلك، "فالتغريب هو جعل اللغة الأجنبية –كالإنجليزية، والفرنسية وغيرها من اللغات الاجنبية العالمية – اللغة الأساسية والرئيسة في مختلف مجالات التعليم، وإعداد المناهج والبحث العلمي، والتداول الأكاديمي، والتخاطب اليومي، والتبادل المعرفي والتواصل الاجتماعي في داخل المؤسسات التعليمية والجامعية على نحو يتناسب مع تلك اللغات الاجنبية"[1].

التغريب لغة:

" غربه، اغربه: نحاه... والتغريب: النفي والابعاد عن البلد. وغرَّبه، وأغربه: نحَّاه، والتغريب: النفي عن البلد، ومنه الحديث: أنَّهُ أمر بتغريب الزاني عن البلد الذي وقعت فيه الجناية، يقال أغربته وغربته إذا ابعدته، وغربه وغرَّب عليه إذا تركه بعيدًا" [2] وتغريب هو مصدر على وزن (تفعيل)، وكل ذلك مأخوذ في المعاجم من مادة (غ – ر – ب). ويوحي مصطلح "التغريب" من خلال دلالة صيغته الصرفية مارة الذكر (غرب)، بأنه لا يمكن أن يكون إلا بفعل فاعل واستدراج مستدرج يغرس بذوره في نفوس غير منسجمة مع واقع الحال الذي تعيشه، يُسقيها من حنظل الماء وعكره، فتُنبت سمومًا تجري على الأمة الويلات.

التغريب اصطلاحا:

أما معنى التعريب في الاصطلاح فيقصد به؛ "حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية، والأخذ بالقيم والنظم وأساليب الحياة الغربية؛ بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع العربي المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه غريبًا في ميوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة"[3]. وبذلك يمثل التغريب واحدًا، إن لم يكن

(1) علي اسعد وطفه، **في مفهومي التعريب والتغريب**، مجلة نصف سنوية تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة، ع47، ص ٧٧.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، د.ط، ج١، ص٦٣٨-٦٣٩. الجوهري، **الصحاح**، د.ط، ج١، ص١٩١. ابن ابي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، د.ط، ص٤٧٠. الزبيدي، **تاج العروس**، د.ط، ج١، ص٤١٠. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، د.ط، ج2، ص٦٤٧.

(3) عمر التومي الشيباني، **التغريب والغزو الصهيوني**، مجلة (الثقافة العربية) ليبيا، د.ط، ع10، ص 162.

الأول والأكثر خطورة على الفكر والثقافة العربية والإسلامية لأنه أبنُ الحركة الاستعمارية وثمرتها، وربيبُ الاستشراقِ والحركات التبشيرية المقيتة، ترعرعَ في أكناف الحركة الصليبية، واشرأبَ برعاية وعناية الحركة الصهيونية.

"ان اصطلاح التغريب ليس من ابتكارنا في الشرق، ولكنه ظهر في المعجم السياسي الغربي باسم (Westernization)، وكانوا يعنون به نشر الحضارة الغربية في البلاد الاسيوية والافريقية الواقعة تحت سيطرتهم عن طريق إزالة المقومات المضادة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية التي تحفظ هذه البلاد كيانها وشخصيتها، أفكارها وقيمها، عاداتها وتقاليدها، والأهم في كل ذلك الدين واللغة، وفي زوال هذه المقومات ضمان لانهيار الأسُس، وتفكك القواعد الداعمة لكيان المجتمع واستمرار السيطرة الغربية الفكرية، والسياسية، والاقتصادية حتى بعد إعلان استقلال هذه البلاد وتحريرها من نير الاستعمار الغربي ظاهريًا"[1]. وهذا ما حصل بالفعل خلال السيطرة الاستعمارية الغربية. واليوم تساعد التقنية الحديثة التي يمتلك الغرب زمام أمرها وقدرات تسييرها وتوجيهها، وانتشار التعليم الغربي الرقمي على نطاق واسع، وأنظمة الحكم الغربية دورًا حاسمًا في توجيه واستثمار عملية التغريب. فالتعليم الغربي، على سبيل المثال وليس الحصر؛ أدخل معارف وأساليب وطرائق تفكير تُعد جديدة، متحدية أنظمة المعتقدات والعادات ونُظم القيم التقليدية السائدة، أدى ذلك إلى تحول كبير في المشهد الفكري للمجتمعات والمجتمع العربي جزء منها. كما أحدثت التقنية الغربية الحديثة –الآلات الصناعية وأنظمة النقل– ثورة في الاقتصادات المحلية والبنية التحتية، فتطورت وقفزت قفزات متسارعة، وتقدمت وسائل وآليات نقل وتحليل وقدرات خزن وحفظ واسترجاع المعارف والمعلومات، انعكس كُل ذلك بشكل أو بأخر على جميع مناحي الحياة البشرية وبكل مجالاتها، كان لهذه التطورات تأثير عميق على الثقافات والمجتمعات التقليدية، فتوسعت الفجوة وتعاظمت بين الدول المتقدمة والنامية.

ومن أبرز آثار التغريب تحول الأعراف الاجتماعية والثقافية؛ فمع تغلغل الأفكار والقيم الغربية في المجتمعات غير الغربية، كان هناك تحول تدريجي في الممارسات والسلوكيات الثقافية، فأصبح اعتماد أنماط الملابس الغربية واتجاهات الموضة رمزًا للحداثة والمكانة الاجتماعية. وأمسى من الضرورة عند البعض استخدام اللغات الغربية –وخاصة الإنجليزية– والذي راح يزداد مع زيادة شراسة الهجمة وبشكل أدى إلى تهميش اللغات المحلية، وركود استعمالها؛ مما يُعجل بموتها واندثارها. فأدركت القوى الاستعمارية الغربية أن تغريب اللغة كان الوسيلة الأكثر فعالية، والأداة

(1) محمد مصطفى هدارة، **التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث**، مجلة (الادب الإسلامي)، د.ط، ج1، ع2، ص8.

الناجحة لتحقيق الهيمنة الشاملة في المجتمعات والبلدان العربية. ومن هذا المنطلق، تم وضع خطط وبرامج تغريب اللغة كبداية لتغريب الأفكار والهُوية، فانتشار ما يعرف بالمدارس العالمية –المدارس الإنجليزية ومن ثم المدارس الأمريكية وغيرها – في البلاد العربية والإسلامية، "كانت في البداية سبيلًا لتنصير المسلمين، وهذا كان هدفهم الاولي، وعلى هذا نصت بعض مؤتمرات التبشير، والغرض من إنشاء الكلية الانجيلية في بيروت، وإنشاء الجامعة الأمريكية في مصر، لكن بتطور المشهد لم يعد مطلوبًا إدخال المسلمين إلى المسيحية؛ بل يكفي إخراجهم من الإسلام، وازدراء لغتهم العربية، وتمجيد اللغة الأجنبية، وما يترتب على كل هذه الأمور من آثار سلبية خطيرة في اللاشعور"[1]، والتي تدمر جزء لا يُستهان به ولا يتجزأ من الوجود الإنساني والثقافي في المنطقة العربية.

ان الإنسان الذي يتحدث لغة غيره دون ضرورة هو إنسانٌ مستعمَر، إنسانٌ محتل، وليته محتلٌ في أرضه أو داره، بل هو محتل في عُمق أعماق وعيه، وقُدس أقداس روحه، وإذا وجَدتَ أمةً تتباهى بالحديث بلغة غيرها فاعلم أنها شاخت، وهانت على نفسها، وصارت على غيرها أهون. ويشير ابن منظور [2] في مقدمة معجمه (لسان العرب) إلى شيوع الخطأ على الالسنة، وتراجع مكانة اللغة العربية، واتجاه الناس إلى النطق باللغات الأجنبية في عصره، يقول: "فإنني لم أقصد بتأليفه سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها؛ وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى أصبح اللحن في الكلام يعد لحنًا مردودًا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية. فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعتُه كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون"[3] وصدق المثل العربي القائل "ما أشبه الليلة بالبارحة"!

إن مواكبة التقدم التقني والحضاري لا تعني بالضرورة تغريب الفكر واللسان العربي أو تغريب التعليم؛ فعلى العكس من ذلك تمامًا نقول: أن لغتنا العربية هي لغة حية تستطيع مواكبة العصر بمفرداتها المتطورة، وقادرة على تلبية الاحتياجات اللغوية للمجتمعات العربية بكل طبقاتها وفي مختلف جوانب الحياة، الفكرية والثقافية والسياسية، والأدبية والاجتماعية، والعلمية والفنية. واعتماد لغتنا على التعريب بصورته الصحيحة يّعد واحدًا من أبرز الوسائل التي تعتمدها اللغة العربية في نقل المصطلحات والمفاهيم والمفردات الحديثة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وحفاظًا على التراث

(1) علي جريشه/ محمد الزبيق، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، ط3، ص66.

(2) ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١ هـ / ١٢٣٢ – ١٣١١ م): محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، صاحب معجم (لسان العرب)، وهو الإمام اللغوي الحجة. الزركلي، **كتاب الأعلام**، ج٧، ص١٠٨.

(3) عادل مصطفى، **مغالطات لغوية**، د.ط، ص211.

العربي والهُوية العربية تُدون تلك الكلمات المعربة في القواميس الحديثة؛ حتى تتمكن الأجيال القادمة من فهم معانيها واستخدامها بشكل الصحيح الذي من أجله تم تعريبها وإدخالها إلى اللغة العربية.

الفصل الثالث: تحليل الاستخدام اللغوي للعربية في وسائل التواصل الاجتماعي وأثره على الهُوية العربية

إن ما نعيشه اليوم من قطافٍ لثمار الثورة المعلوماتية من سرعة التطور وتوالي التقدم في كل مناحي الحياة ومجالاتها؛ هذا التطور التقني الهائل الذي له علاقة مباشرة أو غير مباشرة باللغات. فطبيعة عصر المعلومات تفرض على لغتنا العربية التي يتحدث بها قرابة المليارين على امتداد المعمور من البسيطة، تفرض عليها تحديات جسيمة لثباتها وجدارتها الفعلية وقدرتها باعتبارها الوعاء الحاضن لكل التفاعلات الحضارية، هذا فضلًا عن متابعتها ومواكبتها لكل مستجدات العصر.

وتُعدُ اللغة العربية اليوم واحدة من اللغات العالمية الحية؛ ذلك بفضل امتلاكها للعديد من الخصائص والسمات التي تؤهلها لتكون لغة حوار فعالة، ولتلعب دورًا عالميًا متميزًا. "ومن منظور فقه اللغة، فاللغة العربية تجمع بين كثير من خصائص اللغات الأخرى، على مستوى جميع فروعها اللغوية: كتابةً، وأصواتًا، وصرفًا، ونحوًا، ومعجمًا. وأما من منظور معالجة اللغات الإنسانية آليًا بواسطة الحاسوب الآلي، فأثبتت اللغة العربية جدارتها كلغة عالمية، فبفضل توسطها اللغوي؛ يسهل تطويع النماذج البرمجية المصممة للغة العربية لتلبية مطالب اللغات الأخرى وعلى رأسها اللغة الإنجليزية"[1].

يشهد عالمنا المعاصر اهتمامًا واسعًا وعناية ومتابعة كثيفةً وحرصًا كبيرا على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، هذا الاهتمام وذاك الحرص أصبح بمثابة المرآة العاكسة للإنجازات التي حققتها اللغة العربية في سبيل إنجاز أتم لتواصل جماهيري على امتدادات واسعة لجمهور مولع شغوف متحمس لذلك. فأصبحت اللغة في ظل هذا التطور الهائل للتقنيات والاتصالات ذات سلطان عظيم وأهمية بالغة، فاللغة وعاء الثقافة، والثقافة قاعدة وأساس الحضارة، والحضارة خير مترجم معبر عن الهُوية، هذا فضلًا عما لها من تأثير على تفكير الافراد والجماعات وانعكاسه على شعورهم وسلوكهم أفرادًا وجماعات؛ أي أن اللغة هي التي تحدد للأفراد والجماعات طرائق رؤاهم للعالم وتجربتهم فيه، فهي بالتالي تعمل عملها في تحديد وجهات نظرهم ومواقفهم منه وأساليب وآليات تعاملهم معه.

لقد شاركت الشبكة العنكبوتية عبر مواقعها في دفع العلاقات الاجتماعية من الواقع المعاش إلى الواقع الافتراضي، "والشبكات الاجتماعية مصطلح أُطلق في عام ١٩٥٤م من قبل (جون بارنز) [2] للدلالة على

(1) نبيل علي، **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، د.ط، ص ٢٤٢.

(2) جون بارنز (١٩١٨-٢٠١٠): عالم أنثروبولوجيا اجتماعية، استرالي بريطاني، وهو اول من استخدم مفهوم الشبكات الاجتماعية.

أنماط من العلاقات تشـــمل المفاهيم التي يســـتعملها الجمهور بشكل تقليدي"[1]. وتعتمد تلك المواقع على الشـــبكة الرقمية كوســـيلة وأداة للاتصـــال، وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم بناء المجتمعات عبر علاقات وارتباطات؛ فمن خلالها يستطيع المستخدم التواصـــل والتفاعل مع أشـــخاص لديهم اهتمامات مشتركة ومشاركتهم نشاطاته وفعالياته. وتقوم الفكرة الرئيسة لعمل الشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في تلك المنصات ومن ثم نشر هذه البيانات بشـــكل علني، حتى يجتمع الأعضـــاء ذوي المصالح المشتركة على معالجة أبعادها وما له علاقة بها سـعيًا لتحقيق الجدوى والمنفعة والاسـتفادة منها. إن هذه العلاقات التي تجمع هؤلاء الأعضـــاء –المرســـل والمتلقي – في تلك الشـــبكة الضـــخمة تقوم على أساسات متعددة وتستخدم وسائل متباينة تساعدها لتحقيق الوضـــوح وبلوغ المعنى والملائمة ومن أبرزها اللغة، فمن خلال اللغة يتم التواصـــل بينهم وتبادل المعلومات.

تعد الشـــبكة الرقمية المشـــارك الأكبر في القفزة الهائلة لجميع حقول العلم والمعرفة والعلاقات الاجتماعية والتواصـــل، إذ شـــاركت في تبادل الثقافات المختلفة ونشـــر العديد من اللغات على اختلافها وتباينها، وســـاعدت على ظهور لغات جديدة تُســـتخدم على منصات الشبكة وخارجها تلك اللغات الخليط والهجين بين اللغة العربية الفصـــحى واللهجات العربية الإقليمية والمحلية واللغة العربية العامية واللغات الأجنبية؛ كاللغة الإنجليزية والفرنســـية والإســـبانية بالإضـــافة إلى الرموز والأرقام.

ولما كانت شبكات التواصل الاجتماعي منفتحة على مســـتويات متباينة في المســـتوى اللغوي العربي، فإن الشباب العربي اليوم لا سيما الذين يعيشون في كنف الحضـــارة الغربية –بلدانها– يســـتخدمون لغة ركيكة المفردات، والدلالات، والألفاظ من منظور أنها لغة عامية دارجة تُعبر عن واقع وحال، وهي في الحقيقة انعكاس للواقع العربي الذي يعاني ضـــعفًا وتفككًا، انعكس ذلك ســـلبًا على الأداء اللغوي لأفراده والجماعات، وهذا ثابت واضح ومُلاحظ في الكثير من وسائل الإعلام العربية وشبكات التواصل الاجتماعي.

يُمثل التوجه اللغوي الحديث المتداول بين الشباب العربي والمنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي تحديًا سافرًا وخطيرًا للسلامة اللغوية العربية الفصحى، حيث يُعرَّض بنيتها اللغوية لتشـــويهات ناتجة عن مفارقات متعددة، إذ يأخذ النسق اللساني الشبابي العربي شكلًا غامضًا وغير محدد، فلا تنطبق عليه قواعد لغوية أو نحوية أو صـرفية أو حتى إملائية، فنلاحظ أنتشـار شـكلًا من المفردات التي لا تتوافق ولا ترتبط باللغة العربية الا برسم

(1) عثمان محمد الدليمي، **مواقع التواصل الاجتماعي نظرة عن قرب**، ط1، ص127.

حروفها، كأن يكتب ناشط على صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي كلمة (شكرن) فيضع نونًا عوضًا عن التنوين. ويتسم هذا النسق بالتنوع الفاضح والتباين؛ حيث يستخدم المتحدث إما اللهجة العامية بالحروف العربية بشكل ركيك مفكك أو بالحروف اللاتينية مثل كتابة كلمة سلام بـ (Salam)، أو بنسق ثالث منتشر في فئة من الشباب ويستخدم فيه للفت الانتباه وهو تكرار الحروف والكلمات فمثلًا عند التعبير عن المعاناة وشدة التعب يكرر حروف من الكلمة فيكتب كلمة (تعباااااااااان) بهذا الشكل، وكذلك عند التعبير عن الضحك والسخرية والاستهزاء يكتب حرف الهاء مكرر ولعدة مرات بالحروف العربية هكذا (هههههههههههههه) وحرفي الـ (hahahahahaha) بالحروف اللاتينية بدلًا من كتابة كلمة مضحك. كل أشكال الكتابة هذه وغيرها الكثير المنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي أدت إلى تكوين مفردات مفككة وتراكيب لغوية ركيكة وزيادة في الأخطاء النحوية والصرفية للمفردات العربية، مما يثير قلقًا بالغًا بشأن التأثير السلبي الناتج عن مثل هذه الأنساق اللغوية الدخيلة ومدى تأثر اللغة العربية الفصحى بها. هذا ناهيك عن ابتداع وابتكار واستحداث مصطلحات ومفردات لأبجدية هجينة أعجمية غير محددة القواعد ولا ثابتة الأسس يستخدمها البعض للتواصل فيما بينهم على شبكات التواصل الاجتماعي ويطلق عليها مصطلح (العربيزية والفرانكفونية) والتي سيتم التوسع بها لاحقا في مباحث مفصلة من هذه الدراسة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي ما خُتم جهد إلا بعونه، ولا تمّ سعي إلا بتوفيقه، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أن التحليل اللغوي للغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي يُعاني من ضعف الأداء اللغوي ناهيك عن "شيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والاملائية واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق وازدواجية اللغة في وسائل الإعلام، وقد أصبحت هذه الازدواجية مشكلة حقيقة تواجه اللغة العربية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي"[1]. كما تبين لنا من خلال التحليل اللغوي العربي على تلك الوسائل، ان الفئة المستخدمة للمنصات الاجتماعية هي فئة الشباب، والغالبية العظمى من هذه الفئة هم من المنبهرين المخدوعين بما ران على قلوبهم وغش أبصارهم من حضارة الغرب واللغات الأجنبية، انعكس ذلك واضحًا جليًا على هُوية الشباب العربي من خلال كتابتهم وما يستعملون فيها من مفردات ومصطلحات، سارعت وعجَّلت بتداخل لغات أخرى مع لغتهم العربية سواء في الكتابة

(1) فيصل عبد الحسين، **لغة الضاد أسوأ حال بين وسائل الاعلام الاجتماعي**، صحيفة العرب، العدد 9986.

أو الصوت، مما زاد لغتهم العربية ضعفًا وركة في المفاهيم والمعاني والدلالات.

وقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

بينت الدراسة كيف تطورت لغة الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي فأصبحت لغة مستقلة تعكس هُويتهم وثقافتهم وتحمل تأثيرات من مختلف اللغات. وان مواقع التواصل الاجتماعي ليست وحدها السبب المباشر في تدني المستوى اللغوي للغة العربية، فغني عن البيان أن هناك نسبة لا يستهان بها من السكان العرب في البلدان العربية نستطيع القول والحُكم على لغتهم العربية الفصحى وتقييم أدائها وقياسه بأنه ضعيف ضئيل مخفق. قد يكون واحدًا من أهم الأسباب المؤدية الى هذا الضعف والسقم اللغوي هو عدم توفر مناهج تربوية تعليمية حديثة مواكبة للتطورات الهائلة التي تحدث اليوم وعدم قدرة هذه المناهج وفشلها في معالجة ضعف اللغة عند المتحدثين بها، هذا الضعف اللغوي الذي يقف حاجبًا مانعًا وحاجزًا بين اللغة العربية الفصحى واندماجها بالعصر الرقمي الحالي.

وبناء على ما تمليه هذه الدراسة على الباحثة فإنها توصي بالآتي:

الحفاظ على اللغة العربية الفصحى وديمومة وحُسن استخداماتها، وليس من باب التعصب القومي ولا إثارة الشعور العاطفي وتحفيزه نحو الذات العربية والإسلامية، إنما استنادًا الى حقائق موضوعية ثابتة، علمية ودقيقة، لا بد من وضع أصول وقواعد تكون بمثابة معالم في الطريق تنير للمخطط والمبرمج الحريص على أن تمتلك بلاده وتمسك بقوة ودون تفريط بزمام العلم وتقنياته الحديثة. وتقع المسؤولية الأكبر في الحفاظ على اللغة العربية من الضياع والاندثار على المؤسسات الحكومية العربية؛ وذلك من خلال التركيز والتأكيد على استخدام اللغة العربية الفصحى في كل المؤسسات التعليمية والتربوية و بكافة مراحلها، هذا فضلًا عن باقي المؤسسات والدوائر الرسمية وغير الرسمية، كما ان من مسؤوليتها الأشراف والمراقبة الدؤوبة لبرامج الأطفال حفاظًا منها على صفاوة لغة الأجيال الناشئة ولغتهم المستقبلية، و تأسيس مجامع للغة العربية وحث ودعم القائم منها على نشر الوعي بضرورة الاهتمام والعناية باستخدام اللغة العربية الفصحى في شتى مناحي الحياة، وتقريب اللهجات العامية من اللغة الفصحى قدر الإمكان، وتعريب ما لم يُعرب من المصطلحات المستجدة في مختلف العلوم الحديثة لا سيما المنتشرة والمتداولة على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بالعودة الى ما تمتاز به اللغة العربية من خصائص مثل: الاشتقاق والمشترك اللفظي والتوليد. وبهذا تشارك هذه المؤسسات الحكومية العربية وتساعد بقطع الطريق على الثنائية اللغوية وبقاء لسان الضاد سليمًا خاليًا من التشوهات اللغوية.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

1. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، تحقيق: فؤاد علي منصور، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

2. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، 2001م، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق جماعة من المختصين، د.ط، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

3. أحمد عمر، 2008م، **كتاب معجم الصواب اللغوي**، ط1، عالم الكتب، القاهرة.

4. جمعة، محمد لطفي، 2013م، **تاريخ فلاسفة الإسلام**، د.ط، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

5. الزركلي، 2002م، **كتاب الاعلام**، ط 15، دار العلم للملايين.

6. مجموعة مؤلفين،1986، **الموسوعة الفلسفية العربية المجلد الأول (الاصطلاحات والمفاهيم)**، رئيس التحرير: معن زيادة، ط1، د.م، مكتبة مؤمن قريش.

7. الكرملي، الأب أنستاس ماريّ، 1938م، **نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها**، د.ط، القاهرة، المطبعة العصرية.

8. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، د.ت، **الخصائص**، ط4، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتب.

9. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، تحقيق: فؤاد علي منصور، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

10. حمّاد، د. أحمد عبد الرحمن، 1983م، **عوامل التطور اللغوي (دراسة في نمو وتطور الثورة اللغوية)**، ط1، بيروت، دار الأندلس.

11. انيس، إبراهيم، 1966م، **من أسرار العربية**، ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

12. غنيم، كارم السيد، 1990م، **اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة**، د.ط، القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.

13. علي اسعد وطفه، **في مفهومي التعريب والتغريب**، مجلة نصف سنوية تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة، العدد47.

14. عريشي، يحي بن أحمد، 1425هـ، **أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 128.

15. دايفيد جاسبر، **مقدمة في الهرمينوطيقا**، ترجمة: وجيه قانصو، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون.

16. بشر، كمال، 1998م، **دراسات في علم اللغة**، د.ط، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.

17. عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، 1996م،

العصر الأموي (40–132هـ) من موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، د.ط، القاهرة، شركة سفير للطباعة والنشر.

18. النادري، محمد أسعد، 2009م، **فقه اللغة مناهله ومسائله**، د.ط، صيدا–لبنان، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع.

19. فاروق عمر فوزي، 2010م، **تاريخ النظم الإسلامية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع.

20. علي القاسمي، **علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ط1، مكتبة ناشرون.

21. ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي، 1414هـ، **لسان العرب**، ط3، بيروت، دار صادر.

22. الجوهري، **الصحاح**، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، د.ط، دار العلم للملايين.